مفهوم المنهجية الكمية في البحوث الإعلامية – الاتصالية.

1- مفهوم المنهج:

يعتبر المنهج ضروريا في أي بحث علمي؛ لأنه هو الطريقة التي يسلكها الباحث في تناول موضوع بحثه، وعلى ضوئه يتم تحديد مفاهيم وإطار الدراسة، ومجتمع البحث، ونوع البيانات المطلوبة، ومصادرها وكيفية الحصول عليها، وكذلك يحدد مجالات الدراسة، وطرق تحليل بياناتها.

ويعرف بأنه مجموعة من المراحل المنظمة الصارمة التي يتبعها الباحث من أجل تحقيق هدف دراسته، كمجموعة إجراءات صارمة تخضع لمبدأ التنظيم، باتباع مجموعة مراحل خاصة به، تكون متكاملة، متعاقبة ومتداخلة فيما بينها كسلسلة من القواعد لا استغناء عن واحدة منها. ولكل منهج إجراءاته العملية، التي يحددها موضوع البحث، والمجال الذي يطبق فيه.

2- التقنية:

التقنية هي أداة لجمع المعطيات، وهي وسيلة للتقصي العلمي، يستخدمها الباحث في مجاله معتمدا على مجموعة إجراءات منهجية، تختلف من حقل لآخر، وحتى من بحث لآخر في نفس الحقل الواحد. تحدد حسب طبيعة المعطيات المراد تجميعها، طبقا لهدف البحث، وطبيعة الإشكالية. كما أن اختيار واحدة منها مرهون بما تتوفر عليه التقنية في حد ذاتها من إمكانيات.

3- العلاقة المنهجية بين المنهج والتقنية:

تتمثل العلاقة بينهما في كون الأول تصورا، خطة عمل عامة، استراتيجية يستخدمها الباحث لتحقيق الهدف من البحث بغرض : التصنيف، الوصف، التفسير أو الفهم. أما الثانية فهي تتواجد على المستوى الملموس والعملي، بغرض تحقيق الهدف من الدراسة.

ما يجب معرفته هو أن اختيار كل من التقنية (أو التقنيات) والمنهج (أو المناهج) مرتبط أشد الارتباط بطبيعة الموضوع والهدف منه. كما أن التقنية ترتبط بالمنهج المتبنى الذي يحدد طبيعتها.

والمنهج يقع على المستوى المجرد، كاستراتيجية وكتصور لما يجب اتباعه من مراحل لتحقيق هدف الدراسة. أما التقنية فهي تتواجد على مستوى أكثر تجسيدا؛ إذ بواسطتها يتم قياس الظاهرة أو التعامل مع أبعادها المختلفة. وبذلك؛ **فالتقنية مرتبطة بالهدف من الدراسة الذي يحدد في البداية طبيعة المنهج المتبنى.**

4- المناهج الكمية:

البحوث الكمية هي بحوث علمية تفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد الأساليب الإحصائية في جمعها للبيانات وتحليلها.

أي أن مناهجها هي "*مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر*".

5- أهداف المناهج الكمية:

تهدف المناهج الكمية إلى:

- **قياس** الظواهر، وتفسيرها بشكل كمي؛ بمعنى تحويلها إلى كائنات صورية في صيغة متغيرات عقلية. وبهذا يكون المبدأ الذي يقوم عليه هذا النوع من المناهج هو تكميم أو ترقيم الظاهرة، وحساب الوحدات وتعداد الأشياء الواجب دراستها أو وصفها، وتسجيل تكرار حدوث الظاهرة.

ويعني **القياس** الاستعانة بكل المؤشرات التي يستخدمها الإحصاء للقيام بمقارنة المعطيات المجمعة من الميدان. وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية، يعبر القياس عن ترتيب العناصر في نظام ما، اعتمادا على معيار صاعد أو هابط، أكثر أو أقل تأثيرا.

- اختبار الفرضيات.
- التنبؤ بالظواهر المستقبلية.
- تعميم النتائج.

وتخضع المناهج الكمية إلى إجراءات صارمة، دقيقة، ستاتيكية وثابتة لا تتغير مهما كانت طبيعة البحث وتعقد درجته، من خلال مرجعية علمية تستند إلى إطار علمي دقيق معد مسبقا، ينتقل الباحث عن طريقها دائما من العام إلى الخاص. وبذلك، فإن **البحوث الكمية تنتج عن نموذج وضعي، الذي يقر أن المعرفة تكتسب عن طريق الملاحظة، والقياس المنظم للواقع.**

6- خصائص البحوث الكمية:

تتميز البحوث الكمية بـما يأتي:

- تنطلق من استخدام الفرضيات باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات، وقياس بعض المتغيرات، واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية، كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى تعميمات.
- يقوم البحث الكمي بالبحث عن الأسباب والحقائق، وذلك من منظور العلاقة التي تحدث بين المتغيرات، الأمر الذي يمكنه من إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات، ويؤدي إلى إمكانية التوقع والتنبؤ حول عدد من الأمور التي تتعلق بالظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها.

7- أشكال البحوث الكمية:

1.7- البحوث التجريبية: تتضمن التدخل المباشر للباحث في تعديل بعض الشروط، أو إضافة شروط جديدة لدراسة التأثيرات أو التغيرات التي تنتج عنها، وتهدف إلى دراسة العلاقة بين السبب والنتيجة.

2.7- البحوث غير التجريبية: يكتفي فيه الباحث بدراسة الوضع القائم ووصفه كما هو.

ومن أنواعها:

1.2.7- الدراسات الوصفية: وهي وصف ظاهرة أو حدث والتعبير عنه كميا.

2.7.2- دراسات العلاقات الارتباطية: وهي نوع من الدراسات الوصفية لكنها لا تهدف إلى مجرد الوصف، لكنها تتعدى ذلك إلى معرفة العلاقة بين الظاهرة وظواهر أخرى، ويعرض الباحث هذه العلاقة بأسلوب إحصائي، وتسمى العلاقة بين ظاهرة وأخرى بمعامل الارتباط.

8- مميزات وعيوب المناهج الكمية:

1.8- المميزات:

- الدقة والموضوعية؛ حيث يعتمد على البيانات الكمية والتحليل الإحصائي، مما يزيد من دقة النتائج وموضوعيتها.
- القدرة على التعميم.
- إمكانية تكرار الدراسة/ مما يزيد من مصداقيتها وموثوقيتها.

2.8- العيوب:

- عدم القدرة على قياس بيانات تتعلق بالمشاعر أو الآراء مثلا.
- التأثر بجودة اختيار العينة.

9- خطوات البحث الكمي:

- تحديد المشكلة البحثية.
- صياغة الفرضيات.
- تصميم الدراسة (باختيار الأدوات المناسبة).
- جمع البيانات.
- تحليل البيانات.
- تفسير النتائج.